لتوديه . وكذلك حارب فى هضبة الأناضول وفى فصل الشتاء ، وحدثت موقعة قونيه ودرجة الحرارة فوق الصفر بقليل .

كان ذلك فى الحادى والعشرين من شهر يونية سنة ١٨١٨م حين كان أحد الجنود يوقد النار فأطارتها العاصفة على معسكر الجيش فاشتعلت إلى خيمة منصوبة على قرب من مستودع الذخيرة فاحترقت الخيمة وامتدت نارها إلى المستودع فانفجر لساعته ونسف ذلك الانفجار من القنابل والرصاص ما ذهب بنصف ذخيرة الجيش ، ودب الذعر ، واختل النظام ، وكاد الموقف الرهيب يودى بالحملة كلها . فالجيش يحاصر الدرعية عاصمة الوهابيين ، وصحراء نجد تحيط به من جميع الجهات ، والعدو يتنبه على صوت الانفجار فيتهيأ لانتهاز الفرصة وتجديد الهجوم .

ولكن ابراهيم يقابل خبر الكارثة وحرب الطبيعة بصدر رحب وثبات عجيب ، ويتطلع إلى حوله من القواد والجند نظرة الواثق من الفوز ، المتأكد من النصر ، ثم يقول فى صوت هادئ عميق : « لقد فقدنا كل شىء ، ولم يبق لدينا إلا شجاعتنا فلنتدرع بها ، ولنهاجم العدو بالسلاح الأبيض » !

وكان ذلك فى يوم ١٧ مايو سنة ١٨٢٥ حين تمكنت بعض سفن اليونانيين من الاقتراب من ميناء مودون حيث كانت بعض سفن أسطول ابراهيم راسية ، واستطاعت الحراقات اليونانية خلسة إشعال النار فى سفينة من تلك السفن المصرية ، وكانت الريح شديدة ، فاشتعلت النار إلى باقى السفن ، وتعذر إطفاؤها ولم ينج بحارتها إلا بعد عناء شديد ، وخسر ابراهيم معظم سفنه فى هذا الحريق ، وامتدت النار إلى المدينة ، فتناولت مخازن البارود فنسفتها أيضاً ؛ ومع أن ابراهيم كان يشدد حصاره على المدينة فى ذلك الحين ، فقد تقبل ضربة الطبيعة وغضبها بنفس الروح التى تقبل بها ضربتها أمام الدرعية ، واستمر يقاتل أمام أسوار مودون حتى استولى عليها .

أما بعد ، فهذه بعض المواقف التى تجلى فيها ثبات ابراهيم أثناء حروبه ، ذلك الثبات الذى كان له أكبر الأثر فى تغيير مجرى الحوادث وإظهار عبقرية ابراهيم كقائد حربى ممتاز .

كمال السيد درويش
مدرس بمدرسة الرمل الثانوية
وعضو الجمعية التاريخية بكلية فاروق

اسألى سحرك ..

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

آه من لحن على نهديكِ لم أعزفهُ آه !
شاردٌ عن سحر أوتارى كأحلام الحياه
كلما أطلقتُ روحى خلفهُ فى الصدر تاه
وغنيه .. واسمعى مثلى الأغانى من هواه
ودعينى فى الليالى السُّود أمشى فى خُطاه
واتبعينى ، فأنا دربٌ بعيدٌ منتهاه

آه من طير على جفنيكِ لم يهدأ بأيكِ
ضاربٌ فى أفق الأحلام ، مظلومٌ لديك
كلما همَّ ، لواهُ صائدُ السِّحر إليك
اتركيه كيفما شاء يُغنى فى يديك
واتركينى أتلاشى نغمةً فى جانبيك
أخطف السرَّ وأمضى طائراً سرٌّ عليك

آه من ليلٍ رهيب فى خيالى من ملايكْ
مُترعٍ بالشكِّ والأوهاد فى جنبيَّ حالك
خيمت منه معانٍ لاهنيات فى خيالك
أسألينا ، فهى تدرى ما الذى طاف ببالك
واسمعينا ، عُرَفاً تسوى على ذكرى وصالك
يوم كنا فى سبيل الحب نشتاق المهالك

آه من نهر بأعطافك مرهوبِ النواحى
رحتُ فى أمواجه أُلقى من الشوق جراحى
وأنادى الرَّبع ، لو هبت بناى وصباح
وصلاةٍ لشراعى فوق هامات الرِّياح
اتركى الزَّورق يجرى فيه نشوانَ الجناح
ودعيه سابحاً ما شاء فى تلك البطاح

تسألينى ... لِمَ لم يشغلك عن حبى شاغل ؟
اسأل الطير ... علامَ الأيك فى جنبيه عادلْ ؟
واسأل النهر ... علامَ الموجُ فى شطيه زاجل ؟
واسأل بحركِ من أجراهُ فى قلبى جداول ؟
واسأل الماضى فما زالت به تتلى المراجلْ
واسأل نفسكِ من أغرى على الحبِّ المطاولْ